بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني

الدكتور/ الضو إبراهيم الضو

الملخص

هذه دراسة عن بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني، وبناء القصيدة من الموضوعات النقدية المهمة التي تحدث عنها النقاد العرب قديماً وحديثاً، وحصر النقاد بناء القصيدة في ثلاثة أشياء هي المطلع (الابتداء)، ويليه التخلص (الخروج)، ثم تأتي بعدهما الخاتمة (الانتهاء)، و أهمية الدراسة تظهر في أن الباحث عمل على تطبيق الدراسة في شعر البرعي، وهو شاعر له مكانته الأدبية في الأدب العربي، بل له تأثير كبير على شعراء آخرين سلكوا طريقته في نظم الشعر.

وهدفت الدراسة إلى الوقوف عند بناء القصيدة في شعر اليماني وذلك في التطبيق على عدد من قصائده التي تمثل ذلك .

واتبعت الدراسة المنهج التاريخي من خلال الحديث عن حياة الشاعر، ثم المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناول النصوص وتحليلها .

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الشاعر البرعي اليماني قد وفق في معظم قصائده من حيث المطلع ((الابتداء)) والتخلص ((الخروج)) والانتهاء الخاتمة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

يُعدُ بناء القصيدة من الموضوعات التي اهتم بها النقاد اهتماماً كبيراً وذلك من خلال حديثهم عن الابتداء (المطلع) والتخلص (الخروج) والخاتمة (الانتهاء) متبعين في ذلك بعض الأسس، والطرق التي يتبعها الشاعر عند ابتدائه وتخلصه وخاتمته .

ولقد قدم الشعراء لأشعارهم وأجمع النقاد والبلاغيون على فضل المقدمة، والشاعر بين التقديم وعدمه والتخلص مطلوب منه التجويد، والشاعر المقتدر لا يُشْعِرُ السامعَ بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في المعنى الثاني لشدة الممازجة والالتئام بينهما، فإحسان التخلص ما تخلص فيه الشاعر من الغزل إلى المدح .

وأما خاتمة القصيدة فنجد الشاعر في معظمها يشعر السامعين بقرب نهاية الإنشاد، ولا يتركهم ونفوسهم راغبة

متشهية إلى المزيد لأن الخاتمة تمثل عندهم قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى من الأسماع .

ولهذا الاهتمام الكبير ببناء القصيدة كان اختيار الباحث لها، وكان شعر البرعي اليماني هو الميدان الذي طبق فيه الباحث الدراسة .

وتنبع أهمية البحث في تطبيقه لبناء القصيدة في شعر واحد من شعراء المديح النبوي المشهورين الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة في بناء قصيدة المدح النبوي حتى تأثر الشعراء المتأخرون بهم.

وهدف الباحث من هذه الدراسة التعرف على بناء قصيدة المدح النبوي عند الشاعر البرعي اليماني باعتباره من أعلام شعر المديح النبوي المشهورين في الأدب العربي.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، فقد اتبع الباحث منهجين، الأول منهما هو المنهج التاريخي، والثاني هو الوصفي التحليلي .

وقسم الباحث الورقة إلى ثلاثة مباحث تحدث في الأول عن حياة الشاعر البرعي اليماني من حيث الاسم والمولد والنشأة كما تحدث عن ثقافته وآثاره ووفاته .

أما المبحث الثاني فكان لبناء قصيدة المدح النبوي خاصة عند أعلام شعر المديح النبوي، ثم كان المبحث الثالث الذي كان الحديث فيه عن بناء قصيدة المدح النبوي عند البرعي محتوياً على المطلع والتخلص والخاتمة .

المبحث الأول

الشاعر البرعي(المولد والنشأة)

اسمه :

اختلفت المصادر التي ترجمت للشاعر الصوفي الكبير البرعي اليماني حول اسمه، فقد ذكرت بعض المصادر أنّ اسمه عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني[١]. وذكر الشوكاني أنّ اسمه عبد الرحمن بن علي المهاجري[٢] وذكر في الموسوعة اليمنية أنّ اسمه عبد الرحيم بن علي البرعي[٣]. قال: محمد عبد المنعم خفاجي عبد الرحيم أبو أحمد البرعي[٤]. بينما يرى آخرون أنّ اسمه عبد الرحيم البرعي، ولم يزيدوا عليه شيئاً .

١- الأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، المجلد الثالث، ص٣٤٣ .
٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، ج٢، ص٢٨٩ .
٣- الموسوعة اليمنية، أحمد جابر عفيفي، المجلد الأول، ص٦٣٢.
٤- ديوان البرعي اليماني، قدم له محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢

ولما كان اختلاف المصادر في اسمه وفي أسماء أجداده – كبيراً – كان لزاماً علينا الرجوع إلى أشعاره ؛ لأنها المصدر الرئيس الذي يمكن أن نأخذ عنه المعلومة الصحيحة. ولو تتبعنا قصائده نجده في الغالب يختمها بذكر اسمه مثل قوله في إحدى مدائحه الدينية[١]:

فَقلْ فزت يا عبدَ الرحيم برحمَتي
وطبْت ولا خزيٌ لديك ولا عارُ

وقوله في إحدى نبوياته[٢]:

فصل عبد الرحيم بحبل جود
تعمُّ به الأحبة والرفاقا

والمتتبع لأشعار البرعي اليماني يجده دائماً يحذو هذا الحذو بذكر اسمه عبد الرحيم، وهذا يوضح خطأ صاحب كتاب (البدر الطالع) حين ذكر أنّ اسمه عبد الرحمن .

وإذا انتقلنا لمعرفة الاسم الحقيقي لوالده نجده يذكره حين يفتخر بقصائده مثل قوله[٣]:

أتتْكَ من النِّيابَتَيْن مجيدةٌ
بمدحكَ تَرجُو منكَ مَهْرَ القصائدِ
لقائلها عبدِ الرحيم بن أحمد
وصاحبِه عاني الذنوب ابن راشدِ

وقوله[٤]:

وهاكَ من الدُّرِّ النَّضيد غرائباً
مؤلفُها عبدُ الرحيمِ بن أحمدِ

وقوله[٥]:

أتَتْكَ من النِّيابَتَيْن حرُوفها
تخال حروفاً وهي درٌّ مُنَضَّدُ
وقائلها عبدُ الرحيم بن أحمد
عسى أنه في نظم مدحكَ يحمدُ

وواضح مما ذكر في هذه الأبيات أن والده هو أحمد، وأنّ علياً هو جده وليس اسماً لأبيه، ويقول محمد صالح عبد الله الريمي : (وظاهرة حذف اسم الأب والاستغناء عنه بذكر اسم الجد أحياناً له ما يبرره خصوصاً عندما يكون هناك شخص يحمل اسم الشخص المقصود نفسه واسم أبيه فسيتم التفريق بينهما أحياناً بحذف اسم الأب، والإتيان باسم الجد بعد اسم الشخص المقصود مباشرة هذا وجه، وهنالك وجه آخر وهو أن الحذف يكون للاختصار نظراً لشهرة الشخص المقصود)[٦].

أما ما قاله محمد عبد المنعم خفاجي : (عبد الرحيم أبو أحمد البرعي اليماني) فقد كني

١- ديوان البرعي اليماني، المكتبة الثقافية، بيروت، ص٨.
٢- المرجع السابق، ص١٠٤.
٣- المرجع السابق، ص٨٥ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص٢٣٥.
٥- المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤.
٦- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٦م، ص٥٣.

عن اسم أبيه باسم ابنه (أحمد)، وظاهرة تسمية الأبناء على الأجداد انتشرت كثيراً داخل المجتمع العربي، ومما يؤكد ذلك أنّ ابنه أحمد قوله يتشفع له بالرسول (صلى الله عليه وسلم) حين شفاه الله[1]:

ياسيدَ الثقلين كُنْ لي مُسْعِدَاً

والدهرُ يا مولاي ليس بمسعدي

هذا سَميُّكَ أحمد فلق الحشا

أتراك تغفلُ عن سميِّكَ أحمد

والذين ذكروا أنّ اسمه عبد الرحيم البرعي لا يضيفون شيئاً إلى ذلك، فهؤلاء يفضلون الحذف للإيجاز ولا يريدون الإطالة، لأن المشاهير الذين قد خلفوا أثاراً عظيمة تخلدهم، هم في غنى عن التعريف المتكون من سلسلة طويلة من الأسماء.

وعن تعريفه (بالمهاجري) فقد ذكر عبد الله بن محمد الأهدل البرعي أنّ ما يتناقله الناس فيما بينهم في بُرع عن سبب تسمية عبد الرحيم البرعي (بالمهاجري) هو أنّ أحد أجداده هاجر إلى بُرع فسمي (بالمهاجري)، وعند نسب عبد الرحيم إليه سمي (بالمهاجري)[2].

مولده وحياته :

أولاً: مولده

ليست هناك معلومات واضحة في المصادر القديمة التي ترجمت للشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني حول تحديد تاريخ ميلاده تحديداً دقيقاً، غير أنّ جميع المصادر متفقه على أنه توفى عام ٨٠٤هـ . وإذا انتقلنا إلى المصادر الحديثة، فسنجدها قد أشادت بأشعاره، ولكنها اختلفت حول الفترة التي عاش فيها، فالدكتور شوقي ضيف ذكر أن عبد الرحيم البرعي شاعر صوفي سني يمني، وليس لدينا معلومات عن مولده أو نشأته، وخطأ ما قاله بروكلمان من أنه من شعراء القرن الخامس الهجري، وما يقوله نيكلسون من أنه من شعراء القرن الثاني عشر الميلادي[3].

وقد ترجم للبرعي محمد عبد المنعم خفاجي، وذكر بأن الكثير من الباحثين يجعلون البرعي من شعراء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وذكر ذلك بروكلمان وعنه أخذ سركيس وجورج زيدان الذي لم يترجم له، وإنما ذكره مع جماعة من الشعراء توفى أقدمهم نحو (٥٥٤هـ - ١٠٥٩م) . إلا أن الديوان

١- ديوان البرعي اليماني، ص١٤٤.

٢- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، ص٥٣-٥٢ .

٣- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م، ص١٩٥ .

وخصائص شعره وما فيه من أعلام تشير إلى أنه عاش في القرن الثامن أو العاشر على أكثر تقدير[١].

أما الموسوعة اليمنية فقد جاء فيها عن البرعي ما يلي : رغم شهرة عبد الرحيم البرعي في اليمن وخارج اليمن إلا أن المعلومات التي يذكرها عنه كتاب التراجم قليلة جداً، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وما هو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ، وعالم كبير، أن معظم شعره في المدائح النبوية – ثم تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة عن حياته[٢].

وقال الدكتور عبد الله الطيب : (وكان البرعي من رجال القرن الثامن والتاسع كما في البدر الطالع، وأشار إليه صاحب القاموس في مادة (بُرع) ولم يذكر تاريخ مولده، وذكر النبهاني (رحمه الله) أنه من رجالات القرن الخامس ولا نحسبه صحيحاً لوضوح ما في البدر الطالع وقوته)[٣].

ومن كل هذه الآراء لا نجد تحديداً دقيقاً لمولد الشيخ عبد الرحيم البرعي، وكل الذي عرفناه أنه عاش في القرنين الثامن والتاسع، وذلك من خلال أشعاره حيث نجده قد مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعارض البوصيري، وتشبه خصائص شعره سمات الشعر في عهد المماليك ؛ وذلك لإكثاره من استخدام البديع[٤].

ومن دراسة عصره لايمكن التحديد بدقة تاريخ مولده، لأنه ليست هناك قرينة توضح أنه مدح واحداً من سلاطين بني رسول، ولكن من خلال مدائحه النبوية يمكن التوصل إلى بعض القرائن التي يمكن أن نصل بها إلى نتيجة .

وبالتمعن في شعر الشيخ عبد الرحيم البرعي يتضح لنا أنه يشير في إحدى قصائده أنه بلغ الخمسين عاماً من اغتراف الذنوب حين قال هذه القصيدة التي يستغيث فيها بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي منها هذا البيت[٥]:

وأقلْني سيِّدي من عَثْرتي
واكْتسَابي الذنبَ من خمسين عاما

وهذا البيت لم يحدد تاريخاً بعينه لمولد البرعي اليماني بل حدد لنا فيه أنه يغترف الذنوب منذ زمن وقد حدده بخمسين عاماً . ويمكن إضافة فترة زمنية لهذه الأعوام وهي التي سبقت تكليفه شرعياً

١- ديوان البرعي اليماني، محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٦٨ .
٢- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٣٣٢ .
٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها . عبد الله الطيب، ط١، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٠م، ج٤ ق٢، ص٩٠-٩١ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص٢٥-٤٠ .
٥- ديوان البرعي اليماني، ص١٣٩.

والتي تتمثل في سني عمره الأولى، لذا يمكن أن نضيف ثمانية عشر عاماً ليصل عمره للثمانية والستين عاماً حين قال هذه القصيدة التي يستغيث فيها بالرسول (صلى الله عليه وسلم) .

والذي يبدو لنا أنه عاش أكثر من ثمانية وستين عاما، لعدم وجود ما يدل على أنه قد قال تلك القصيدة التي ورد فيها ذلك البيت في السنة الأخيرة من عمره . ويظهر من خلال الديوان أنه عاش أكثر من هذه المدة، حيث يذكر أن الموت قد فرق بينه وبين أصدقائه وأبناء زمانه ومازال يشكو من الشيب والذنوب مثل قوله[1]:

أحبابَ قلبي قُضى زماني
ونقصتْ عيْشي الهمومْ
وفرَّقَ الموتُ أهلَ عصري
فلا صديـقٌ ولا حميمْ
والآن حانَ الرحيلُ مني
وهـذه الــدارُ لا تـدومْ
عصيتُ طفلاً وصرتُ أعصي
والشيبُ في مَفْرِقي يحومْ
شيبٌ وعيبٌ وحملُ ذنب
والذنبُ بعد المشيب شُومْ

ثانياً: حياته :

لم تحدد المصادر التاريخية شيئاً مفصلاً عن نشأة وحياة الشيخ البرعي اليماني، والذي وصلنا من أشعاره عن حياته أنه كان فقيراً وتزوج بامرأة فأنجبت له ولدين. ذكر ذلك في قوله[2]:

وسَمعْتُ من أمِّ العيالِ تَوَعُّداً
وتهديداً ما كان في حُسْباني
رجبٌ وشعبانٌ قطعتُ مَداهما
صَبراً وعزَّ الصبرُ في رمضانِ
فبحقِّ حقِّكَ برِّني وأمِدَّني
بعوارف وعواطف وحنانِ
فلقد قصدتُكَ سيدي لك مادحاً
بكَ مستجيراً من عناد زمانِ
فقني بجاهكَ من هُموم الفقر في
الدنيا وفي الأخرى من النيرانِ

أما عن ولديه فقد أخبر عنهما في قصيدة بعث بها إليهما عندما كان بمكة، حيث يقول[3]:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما
زغبُ القطا إذ عدمن الماء والشَّجرا
فارقتُ ريحانتَيْ قلبي وما رضيتْ
نفسي الفراقَ ولا اخْترتُ النَّوَى بَطرا
ولم يكونا حبيبين افتقدتُهما
في غربتي بل فقدتُ السمعَ والبصَرا
في ذمة الله محفوظان أسألُهُ
يكفيهما المكرَ والمكروهَ والضَّرَرا
يا قطعة من فؤادي إن غبت فما
جفاك والدك النائي ولا هجرا

١- ديوان البرعي اليماني، ص٢٤٠-٢٣٩.

٢- المرجع السابق، ص٢١٣.

٣- ديوان البرعي اليماني، ص ص٦٠-٦١.

يبدو أن الشاعر قد عانى في بعض أيام حياته من الأعداء والحساد ونعرف ذلك حين ننظر في مثل قوله[١]:

واشدد عُرى عبد الرحمن برحمة

إن الحوادث قد فصمن عُراه

وأجمع بحولك حساديه وكن له

حرماً عن المكروه وأحم حماه

وقوله وقد شكا الأعداء[٢]:

ولا تُشْمِتْ بي الأعداءَ وانْظرْ

إلىَّ برحمةٍ نظرَ اختيارِ

فقد هتكوا حمايَ وعاندُوني

على نعَم تدرُّ على ديار

أما عن علومه ومعارفه التيِّ أخذها عن علماء عصره فقد أخذ النحو والفقه، وتأهل فيهما إلى أن درّسها ويقول الشوكاني : (الشيخ العالم البليغ الشهير عبد الرحمن بن علي البرعي المهاجري اليمني سكن وطنه النيابتين، وأخذ في النحو والفقه على جماعة من علماء عصره حتى تأهل للتدريس وأتاه الطلبة من أماكن شتى فدرس وأفتى واشتهر بالعلم والشعر وهو من العلماء الأحبار المجتهدين، والشعراء البلغاء المجيدين وله ممادح كثيرة في النبي وآله وديوان شعره مشهور)[٣].

ومن أشعاره في الديوان تتضح الأهمية التي يوليها البرعي اليماني لعلم النحو من بين العلوم العربية، وذلك من خلال استخدامه لمصطلحات النحو، ومن خلال أهميته في علم الكلام حيث يقول[٤]:

كلامٌ بلا نحوٍ طعامٌ بلا ملح

ونحوٌ بلا شعرٍ ظلامٌ بلا صبحِ

ومن يتخذ علماً ويلغهما يعد

لا رأسِ مال في الكلام ولا ربح

إذا شرحوا فضل العلوم فإنني

غني بفضل النحو عن ذلك الشرح

ومن شرف الأعراب أن محمداً

أتى عربي الأصل من عربٍ فصح

ويوجد في الديوان ما يؤكد أنه أخذ الفقه على جماعة من علماء عصره مثل قوله[٥]:

متى يستقيم الظل والعود أعوج

وهل ذهب صرف يساويه بهرج

ومن رام إخراج الزكاة ولم يجد

نصاباً يزكيه فمن أين يخرج

وقوله[٦]:

أولاك الوفد وفد الله لاذوا

إليه بفقرهم وهو الكريم

١- ديوان البرعي اليماني، ص١٩.
٢- المرجع السابق، ص١٢.
٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩.
٤- ديوان، البرعي اليماني، ص١٠٠.
٥- ديوان البرعي اليماني، ص١٥١.
٦- المرجع السابق، ص٥٨.

وطافوا قادمين ببيت

فتم لهم طوافهم القدوم

وبين المروتين سعوا سبوعاً

لكي يمحو شقاءهم النعيم

وقاموا في تمام الحج فرضاً

وندباً طالبين رضاً يدوم

وأدوا في المشاهد كل حق

وما سعوا ملامة من يلوم

وراحوا بعد للتوديع لما

قضوا تفثاً هناك ولم يقيموا

وعادوا راحلين إلى حبيب

له العلياء والحسب الصميم

ثالثاً: موطنه :

يتضح من خلال أشعار الشاعر عبد الرحيم البرعي اليماني في الديوان موطنه الذي سكنه وصرح بذلك في العديد من قصائده في مثل قوله[1]:

ياسيدي يارسول الله يا أملي

يا راحتي من ضيم وإضناك

ناداك من بُرع الغراء قائلها

عبد الرحيم المسيء الخائف الباكي

وقوله حين اشتاق إلى ولديه وهو بمكة[2]:

رحلت عنهم غداة البين من برع

وفي الحشا لهب النيران مستعرا

وقوله وهو بمكة مبلغاً أهله في نيابتي بُرع بحاله[3]:

يا معمل العيس من شام إلى يمن

معوداً حمل أهوال وأخطار

سلم على الحي من نيايتي بُرع

وقل لهم حين تنبيهم بأخباري

رأيته حول بيت الله في زمر

من طائفين وحجاج وعمار

وهذه الأبيات من قصيدته التي مطلعها[4]:

بكى الغريب لفقد الدار والجار

إن الغريب غزير دمعه الجاري

الذي يمكن استخلاصه من هذه الأبيات أن برع هي موطن الشاعر الصوفي الكبير الشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني. وأنها كثيرة الحصون والقرى وتقع على نحو ثلاثين كيلو متراً شرق الحديدة وإلى برع ينتمي الشيخ الصوفي الصالح عبد الرحيم بن علي البرعي[5].

رابعاً: ثقافته :

تعد الثقافة مهمة لدى الشاعر، وهو بحاجة إليها ليتخذ منها مادة يعبر بها عن مختلف القضايا التي يتفاعل معها . وقال الدكتور شوقي ضيف : (ولا يحدث

١- ديوان البرعي اليماني، ص٧١.
٢- المرجع السابق، ص٦١.
٣- المرجع السابق، ص١٢٧.
٤- المرجع السابق، ص١٢٦.
٥- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥٠٨، ٥٠٩.

أديب عملاً أصيلاً بدون ثقافة عميقة، فالأديب لا ينبت فجأة من تلقاء نفسه، بل هو كالشجرة الطيبة تضرب جذورها في أعماق بعيدة من تربة صالحة ثم تأخذ في النمو والتكون وتمضي عليها سنوات متطاولة، حتى تشق أجواء الفضاء، فيفيء إليها الناس يستظلون بها من وهج الحياة وليست التربة الصالحة التي تضرب فيها جذور الأديب إلا ما سبقه من نماذج وإلا ما شفعت به هذه النماذج من أصول وقواعد وتقاليد، لا ليستعيرها في عمله، ولكن لتفتح أمام عينيه الآفاق)[1].

والمطلع على ديوان البرعي اليماني يجد أنه شاعر مثقف تأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف واطلع على دواوين الشعراء القدماء في مختلف عصور الأدب السابقة له، وألم بالكثير من العلوم الإسلامية والأدبية وتأثر ببعض المذاهب الدينية. ومن تأثر البرعي بالقرآن الكريم قوله في الوعظ والإرشاد[2]:

وغداً ينادي المنادي • وهم إليـــه وفود

يا منكر البعث هذا • ما كنت منه تحيد

تأثر الشاعر البرعي في البيت السابق بقوله تعالى : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[3] ومعنى البيت الثاني من قوله تعالى :﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[4] وقوله في المدح[5]:

وخانني من أصحابي وغيرهم

من لم يكن قبل صفر الكف خوانا

قالوا أتشكو من الاخوان قلتُ وما

أفاد كون بني يعقوب إخوانا

ألقوا على قرب الرحامة في

غيابة الجب باكي العين حيرانا

والظاهر أن الشاعر اقتبس معنى البيتين من قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[6].

وقوله[7]:

وسخر من نشر السحاب لواقحاً

إذا انتشرت درت سحائبها الوصف

وأنشأ من ألفافها كل جنة

بها الأب والريحان والحب والعصف

وقد أخذ الشاعر معنى البيت الأول من قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا

١- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٦٢م، ص١٧٦.
٢- ديوان البرعي اليماني، ص٢٤٢.
٣- سورة يس الآية (٥٣).
٤- سورة ق الآية (١٩).
٥- ديوان البرعي اليماني، ص٢١٦.
٦- سورة يوسف، الآية (١٠) .
٧- ديوان البرعي اليماني، ص١١.

أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[1]، والبيت الثاني من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً • لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً • وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾[2].

ونجد أنه قد تأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف في قوله[3]:

لك الحمدُ حمداً نستلذ به ذكراً

وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا

وحيث نجد صدر البيت مأخوذ من معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[4].

وعجز البيت مأخوذ من معنى الحديث الشريف في دعاء السجود عن عائشة، وقد سمعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: (اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[5].

واطلع البرعي اليماني على دواوين الشعراء القدامى وتأثر بهم، وبأشعارهم. ومن تأثره بالشعراء المخضرمين قوله[6]:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما

زغب القطا إذ عدمن الماء والشجرا

فقد ضمنه من قول الحطيئة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[7]:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ

ومن تأثره بالشعراء القدامى قوله[8]:

فما ولدت أنثى ولا اشتملت على

أجلّ وأعلى منه قدراً وأجمل

فقد ضمن هذا المعنى من قول حسان بن ثابت[9]:

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجمل منك لم تلد النساءُ

وقول البرعي[10]:

فبحق الذي هداك وأعطاك

هدىً شافياً وقولاً ثقيلا

وقد ضمن هذا المعنى من قول كعب بن زهير في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول[11]:

١- سورة الحجر، الآية (٢٢).
٢- سورة النبأ، الآيات (١٤،١٥،١٦).
٣- ديوان البرعي اليماني، ص٨ .
٤- سورة الرعد، الآية (٢٨).
٥- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الدعوة – تونس، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٥٢ .
٦- ديوان البرعي اليماني، ص٦٠.
٧- ديوان الحطيئة، نعمات أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م، ص٢٠٨ .
٨- ديوان البرعي اليماني، ص١٢٠.
٩- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدمه الأستاذ عبد مهنى، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٢م، ص٢١.
١٠- ديوان البرعي اليماني، ص٢٠٥.
١١- ديوان كعب بن زهير، صنفه الأمام أبي سعيد الحسن العسكري، قدمه ووضع هوامشه حنا نصر الحيتي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٦م، ص١٣.

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة

القرآن فيها مواعيظ وتفضيل

ومن تأثره بشعراء العصر الأموي قوله[١]:

وبنت عليك العنكبوت بنسجها

في الغار توهم أن منهجه بري

حيث أخذه من قول الفرزدق[٢]:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل

و يظهر تأثره بشعراء العصر العباسي في قوله[٣]:

مؤيداً بكتاب الله معتصماً

بالله منتصراً لله محتسباً

والبيت السابق واضح أنه تأثر ببيت أبي تمام في فتح عمورية[٤]:

تدبير معتصم بالله منتقم

لله مرتغب في الله مرتقب

وكذلك تأثر بشعراء المديح النبوي في القرن السابع الهجري في مثل قوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٥]:

محمدٍ سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عجم وعربان

حيث أخذه من قول البوصيري[٦]:

محمدُ سيد الكونين

والثقلين من عرب وعجم

واستخدم البرعي اليماني مصطلحات النحاة، وذلك لأن عصر الدولة الرسولية من العصور التي ازدهرت فيها بعض المعارف، وخاصة العلوم العربية والإسلامية، ومما يوضح ذلك قوله[٧]:

وأعل مقامي وانصب اسمي بخفضهم

ليصرف كل اسم يحق له الصرف

وقوله[٨]:

وإن كان رأيتك الرفيعة في العُلا

منصوبة فالفعلُ فعلُ تعجبُ

وقوله[٩]:

من كان في أرض الحجاز منادياً

فلقد دعاها يا مطية أقدمي

نادى بها صوتاً فأرق جفنها

فبكت ولبت بالضمير المبهم

وقوله[١٠]:

لله فروع طاب عنصرهم

زهر لزهر وأبدال لأبدال

١- ديوان البرعي اليماني، ص٤٦.
٢- ديوان الفرزدق، شرحه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية –بيروت –د.ت، ص٤٩.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٤٦.
٤- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف –مصر – ١٩٦٤م، ص٥٨.
٥- ديوان البرعي اليماني، ص٤٠.
٦- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، شرحه وقدم له أحمد حسن بسج،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م، ص١٦٧.
٧- ديوان البرعي اليماني، ص١٢.
٨- المرجع السابق، ص٤٤.
٩- المرجع السابق، ص٢٤٣.
١٠- ديوان البرعي اليماني، ص١٧٢.

يقفون في إثرهم آثار والدهم

حكم التوابع في عطف وإبدال

نجد في هذه الأمثلة ذكره للكثير من المصطلحات النحوية، والتي وردت في هذه الأبيات مثل : فعل التعجب، الضمير المبهم، المعرف والمنكر، التوابع (العطف والأبدال) وكلها مصطلحات نحوية، واستخدام البرعي لهذه المصطلحات، ودليل إكثاره من ذكر هذه المصطلحات لأن شعراء تلك الفترة قد تأثروا باستخدام مصطلحات العلوم، وخاصة المصطلحات النحوية،واستخدام هذه المصطلحات دليل على القدرة والإبداع ،ليجددوا في المعاني المتوارثة، ويتحرروا من أسر الأسلاف، ويثبتوا جدارتهم في تكوين عصر أدبي متميز[١].

وكل هذه الأمثلة التي أوردها الباحث توضح نوع الثقافة الأدبية التي تلقاها البرعي اليماني، وذلك من خلال اطلاعه على القرآن الكريم والحديث الشريف وعدداً كبيراً من الدواوين الشعرية للشعراء السابقين في مختلف العصور الأدبية، ومن خلال تأثره بمصطلحات النحاة .

خامساً: آثاره :

وعن آثار الشيخ البرعي يقول الشوكاني: (له ممادح كثيرة في النبي (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه وديوان شعر مشهور)[٢]. وذكرت بعض المصادر أن للبرعي اليماني ديواناً مطبوعاً وأكثره في المدائح النبوية[٣].

وذكرت الموسوعة اليمنية أن للشيخ البرعي اليماني ديوان شعر طبع مراراً في القاهرة، ولكنها طبعات شعبية ركيكة ومبتورة، ويوجد من ديوانه مخطوطات منها مخطوطة في جامع تريم بحضرموت، وفي مكتبة الأسكوريال بإسبانيا[٤].

وقد ذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه أن للشيخ البرعي اليماني ديوانين. ديواناً صغيراً، وديواناً كبيراً، وأن الديوان الصغير هو المتداول بين الناس[٥]. لكنه لم يشر إلى ديوانه الكبير .

ويظهر من خلال تصفحنا للديوان حذف بعض قصائده، وبعض الأبيات من قصائده، ومما يوضح ذلك أن النسخة التي اعتمدنا عليها في دراستنا لم تتضمن

١- النقد الأبي في القرن السابع والثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطاني، دار الحكمة – دمشق – ١٩٧٤م، ص٣٣٣ .

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٩٩.

٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٢، ص١٢٩ . الأعلام، الزركلي، المجلد الثالث، ص٣٤٣ .

٤- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥١٠ .

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين، محمد مرتضى الزبيدي، ج٥، ص٢٧٣.

بعض القصائد المشهورة مثل قصيدة (يا راحلين إلى منى بقيادي)، والهائية المشهورة التي يقول فيها[١]:

بانت عن العودة القصوى بواديها

واستنشقت ريح نجد في بواديها

وقصيدته النونية التي يفتتحها بقوله[٢]:

سمعتُ سويجع الأثلاث غنا

على مطلولة العذابات رنا

وهذه القصائد التي حذفت من الديوان ذكرها يوسف إسماعيل النبهاني في مؤلفه (المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ومحمد عبد المنعم خفاجي في طبعة ديوانه . هذا بالإضافة لبعض الأبيات التي حذفت من قصائده في الديوان مثل قوله[٣]:

وفضلتهم بغبار نعلك إنما

ينمي بطيب الفرع العنصر

ما نازعتك يد لنيل فضيلة

إلا وقال علا يداك لها أقصري

أو وازنتك أكابر العرب انثنت

مرجوحة بقلام ظفر الخنصر

وهذه الأبيات من قصيدته التي بالديوان والتي مطلعها[٤]:

ضربوا الخيام على الكثيب الأخضر

مابين روضة حاجر ومحجر

وعن الديوان يقول محمد عبد المنعم خفاجي:(هذا ديوان شاعر الذات الإلهية، سيدي عبد الرحيم البرعي (رضي الله عنه)، الذي يفيض بالوجد والحب والشوق، وبشعر صادر عن قلب مملوء بحب الله، ونفس متعطشة إلى الفناء في ذاته الإلهية)[٥].

وفي خاتمة الديوان قال : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فقد تم طبع ديوان العارف بالله تعالى القطب الرباني سيدي (عبدالرحيم الذي حوى من القصائد من ابتهالات وتضرعات إلهية واستعطافات ومدائح محمدية وغير ذلك من تخميس إحدى قصائده النبوية في مزايا خير البرية للشيخ محمد أحمد الخطيب العربي، فجاء آية في الإبداع والإتقان، والحمد لله أولاً وأخيراً)[٦].

وقد ذكر محمد بن عبد الله بن الأهدل البرعي أن للشيخ عبد الرحيم البرعي عند الفقهاء كتاب سيرة مختصر يسمى

١- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ، المجلد الثالث، ص٢٦٤ .
٢- المرجع السابق، ٩٨.
٣- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، المجلد الثاني، ص٩٨ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٥.
٥- ديوان البرعي اليماني، الطبعة الشعبية القاهرة، بدون تاريخ، ص١٦٦.
٦- المرجع السابق، ص١٧٩.

(مولد عبد الرحيم البرعي) وهو كتاب مصاغ بالنثر وليس بالشعر . وما يؤكد ذلك وجود أبيات شعرية في ديوان البرعي تدل على ذلك، مثل قوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[١]:

مازلتُ أكتسب الفضائل والعلى

بنظام نثر كالجواهر فصلا

أهديه من نيابتي برعُ إلى

من لم يزل بالمؤمنين رحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وقوله في توسله بالنبي (صلى الله عليه وسلم)[٢]:

وتلق مدحي بالبشارة واستمع

ما قال ناثره عليك وناظمه

وقوله[٣]:

نحن في روض ثناكم نجتني

ثمرات المدح انتثارا ونظاما

وخلاصة القول إن للشاعر عبد الرحيم البرعي اليماني ديواناً من الشعر متداولاً بين الناس، وهو ديوان صغير، وأما ديوانه الكبير فقد أشار إليه العلماء ولا ندري أين هو ؟ إلا أن طبعات ديوانه التي وجدت فهي ضعيفة وركيكة مبتورة مما أسقط بعض القصائد وبعض الأبيات من قصائده . أما كتاب السيرة النبوية فلم يعثر عليه وإنما سمع به من عبد الله بن يحيى الأهدل البرعي، ومما ذكره عبد الرحيم البرعي في شعره .

وفاته :

اتفقت كل المصادر التي ترجمت للشيخ البرعي اليماني على تاريخ وفاته، بينما اختلفت في مكان وفاته ودفنه . فقد ذكرت هذه المصادر بأن وفاة الشيخ عبد الرحيم البرعي كانت سنة ثلاث وثمانمائة هجرية[٤].

أما مكان وفاته ودفنه فقد ذكر شوقي ضيف بأن البرعي اليماني توفى قرب المدينة، ودفن في مسجده الذي يقع في (وادي سفرة) على الطريق بين المدينة وينبع في الحجاز[٥].

غير أن بعض الروايات اليمنية تقول إنه لازم بلدته (برع) ومات فيها سنة ٨٠٣هـ[٦].

وقال أحمد خيري باشا : إن البرعي مدفون في الطريق بين ينبع والمدينة المنورة قبل المسيجيد في مكان يعرف

١- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، ص٧٢.

٢- المرجع السابق، بيروت، ص١١٠ .

٣- ديوان البرعي اليماني، طبعة بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٩.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٩٩ . تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج٣، ص٨٢١ . الموسوعة اليمنية، احمد جابر عفيفي، المجلد الأول، ص٥١٠، القصائد السبع، أحمد خيري باشا، دار السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ، ص٤٦.

٥- التصوف في الأسلام، د. شوقي ضيف، ص١٢١.

٦- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥١٠.

(بخيف البرعي)[١].

ويظهر من خلال ما ذكر اتفاق بعض هذه الروايات في أن الشيخ البرعي اليماني قد مات قرب المدينة سواء كان بالمسيجيد أو بوادي سفرة ونرى أنهما مكان واحد، وهذا هو القول الراجح، ومما يؤكد ذلك أن أحمد خيري باشا قد ذكر أنه زار قبر البرعي في ذلك المكان[٢]. وهذا يدحض بعض الروايات اليمنية التي تقول إنه لازم بلدته برع ومات فيها.

المبحث الثاني

بناء قصيدة المدح النبوي

إنَّ البناء الفني للقصائد التي تناولت المدح النبوي لا ينفصل عن دلالات شخصيته (صلى الله عليه وسلم)، وتأثيرها في نفوس الشعراء الذين عبروا عن ملامحها، فاحتشدوا لإبرازها كل بطريقته المميزة ورؤيته الخاصة.

وكان الشعراء أمثال حسان وكعب والأعشى قد وضعوا الأسس الأولى لنموذج قصيدة المدح النبوي، واستمر الشعراء بعدهم ينهجون نهجهم في قصائدهم النبوية حتى عصر البوصيري، ومن سطع بعده كالبرعي، حيث بدأت القصيدة النبوية تحمل هموم عصرها، وتتجاوز الدائرة الذاتية للشاعر، وتحولت إلى سلاح للمقاومة ضد الأعداء فضلاً عن رفع الشبهات التي أثيرت حول الدين الإسلامي والرسول (صلى الله عليه وسلم).

ولعل بردة البوصيري كانت المثال الذي قنن الأصول الفنية لبناء القصيدة النبوية شكلاً ومضموناً بعد أن وضع الشعراء الأوائل اللبنات الأولى، وأصبح الشعراء يلتزمون هذه الأصول ويجتهدون في الوفاء بها كل حسب طاقته الفكرية ومقدرته الشعرية.

وعند حديثنا عن المدح النبوي في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبين لنا أن الشعراء في البداية لم يستطيعوا الاتساع في الحديث عن مفهوم النبوة في شعرهم فمدحوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمعاني التقليدية التي درجوا علي استخدامها في مدح ساداتهم كالشجاعة والكرم وغيرها.

وقد أثنى شعراء صدر الإسلام على أخلاق ممدوحهم، ولكن لم يخطر على بال أحد من الشعراء أن يتحدث عن مصادر أخلاق الممدوح، وأن يميز بين هذه المصادر كما فعل البوصيري حيث قال[٣]:

١- القصائد السبع، أحمد خيري باشا، ص٤٦.
٢- المرجع السابق، ص٤٦.
٣- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، ص٣٠.

خلائقه مواهب دون كسب

وشتان المواهب والكسوب

مهذبة بنور الله ليست

كأخلاق يهذبها اللبيب

وآداب النبوة معجزات

فكيف ينالها الرجل الأديب

وإذا كان شعراء المدائح النبوية في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) قد وصفوا الأطلال مقلدين شعراء العصر الجاهلي حيث لم يضيفوا للمقدمة المعروفة معنى جديداً ومن غير شك فإن شعراء المديح النبوي في القرن السابع والثامن الهجريين قلدوهم غير أنهم ذهبوا يستعيضون عن ذكر الأطلال والديار بذكر الأماكن الحجازية والتشويق إليها لأنها الأنسب للمديح النبوي يقول البرعي اليماني[1]:

كم ذا أراها نحو طيبة ترتمي

عنقاً بنيات الجديل وشذقم

طرقت سحيراً وهي تبتدر الفلا

ولها حنين الراعد المتزرجم

من كان في أرض الحجاز منادياً

فلقد دعاها يا مطية قدمي

بكرت من النيابتين فلم تزل

تطوي المهامة معلماً في معلم

واستقبلت أرض الحطيم وزمزم

فصبت إلى أرض الحطيم وزمزم

فذكر هذه الأماكن يوصل إلى من شرفت به البرية إضافة إلى أنه يهيئ المتلقي بسماع المديح النبوي وتثير حنينه وشوقه و تشبع في نفسه القداسة والمحبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحبه، حيث يقول البرعي[2]:

روضة الجنة في أوطانهم

وثرى آثارهم يبري الجذاما

كل من لم ير فرضا حبهم

فهو في النار وإن صلى وصاما

وشعراء المديح النبوي ذكروا رحلاتهم إلى الممدوح ووصفوا طريقة الرحلة، ونقلوا هذا التقليد من شعراء المدح القدامى، وهو تقديم معروف للقصيدة المدحية، أفاد منه شعراء المديح النبوي في القرن السابع والثامن الهجريين يظهرون فيه محبتهم وشوقهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) وإضفاء هذه المشاعر على راحلاتهم قد تكون أعمق وأبلغ تأثيراً في المديح، فإذا كانت الرواحل تشعر بالشوق إلى الأماكن المقدسة وتتجاوز الصعاب للوصول إليها فكيف يكون حال من يركبها ؟ يقول البرعي اليماني[3]:

بانت عن العدوة القصوى بواديها

واستنشقت ريح نجد في بواديها

١- ديوان البرعي اليماني، ص٤٨.

٢- المرجع السابق، ص٦٠.

٣- ديوان البرعي، ص٦٠.

حنت وأتت لمغنى طيبة طرباً

كأن في طيبة صوت يناديا

ولم تزل لغبـار الأرض خائضة

نحو الرياض التي نور الهدى فيها

ومحبة المسلمين للرسول (صلى الله عليه وسلم) دعتهم إلى محبة الأرض الطاهرة التي تشرفت بنشأته وترعرعه، كالمدينة المنورة حيث ضريح أكرم مرسل، لذلك نرى أن شعراء المديح قد أكثروا من وضع الأسماء لها، مثل قول البرعي اليماني[1]:

أصيحابي دعوا عبرات جفني

تجد بدراً فطيبة فالبقيعا

وقوله[2]:

طيف الخيال من النيابتين سرى

إلى الحجاز فوافى مضجعي سحرا

فكم وكم جاز من سهل ومن جبل

ومن وعور إلى أم القرى وقرى

وقوله[3]:

ويشوقني من نحو طيبة نسمة

تنبي المشوق بطيب الأطياب

يظهر من خلال ما قدمنا بأن شعراء القرن السابع والثامن الهجريين انتهجوا أسلوباً وأفكاراً جديدة، فالقصيدة النبوية عندهم محبة، وشوق، وحنين .

١- ديوان البرعي، ص٤٨.
٢- المرجع السابق، ص٦٠.
٣- المرجع السابق، ص ٦٥.

المبحث الثالث

البناء الفني لقصائد البرعي

طرأ كثيرٌ من التغيير على شكل القصيدة النبوية من حيث البناء الفني من العصر الإسلامي إلى العصر الحديث، فقد بدأت القصيدة النبوية تفقد كثيراً من عناصرها التقليدية من وزن وقافية وغير ذلك، ولم يبق لها غير المعنى والمضمون، ووصلت إلى حدود شعر التفعيلة الذي يمثل قمة التجديد عند بعض النقاد .

وقد نال بناء القصيدة – عامة – اهتماماً كبيراً من النقاد وذلك من خلال حديثهم عن الابتداء والتخلص والخاتمة مراعين في ذلك بعض الأسس والنظريات الأدبية التي يتبعها الشاعر عند ابتدائه وتخلصه وخاتمته .

أ/ الابتداء (المطلع) :

الاهتمام بمطلع أي عمل أدبي من الأمور التي حظيت بعناية القدماء، فقال بعض الكتاب : (أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان)[4].

وكانوا يوجبون (على من يتصدى لمقصد من المقاصد أن يكون مفتتح كلامه

٤- البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٨٥ – الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : وضبط مفيد قمحه، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٨٩.

ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه شعراً كان أم نثراً)[1].

وقد وجه النقاد والبلاغيون الشعراء إلى حسن استهلال القصيدة ؛ لأن مطلعها (أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليتجنب (ألا) و(خليلي) و(قد) فلا يستكثر منها في ابتدائه فإنها من علامات الضعف والتكلان إلا القدماء الذين جروا على مختارات من المطالع الجيدة)[2].

واتفقوا على أنه (ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه، أو يستجفي من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف أقفار الدار، وتشتت الألاف ونعي الشباب، وذم الزمان، ولاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح أو التهاني . وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه)[3].

وقال ابن رشيق : (ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحةً، ويتناوله مصافحةً، وذلك عندهم هو : الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال .... والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء أو القطعاء وهي التي لم يبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عاداتهم في الخطب)[4].

وبالنظر إلى ديوان البرعي اليماني نجد أنه قدم في كثير من قصائده، وبتر في القليل منها، ومقدماته توزعت بين ألوان شتى من غزل ونسيب في الغالب من شعره وبرق وطيف وشيب في القليل منه. وشملت مقدمة الغزل الغالب من قصائده، ومن مقدمات قصائده في الغزل التي كانت أروع وأقرع للسمع قوله[5]:

خل الغرام لصبٍ دمعهُ دمهُ

حيران توجده الذكرى وتعدمهُ

وقوله[6]:

أتأمرني بالصبر والطبعُ أغلبُ

وتعجب من حالي وحالك أعجبُ

وقوله[7]:

١- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٠٣.

٢- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص٢١٨.

٣- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق : عباس عبد الستار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٢٦.

٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص٢٣١.

٥- ديوان البرعي اليماني ن ص٥٠.

٦- المرجع السابق، ص١٥٣.

٧- ديوان البرعي اليماني، ص٩.

ضربت سعادُ خيمتها بفؤادي

من قبل سفك دمي بسفح الوادي

وقوله[1]:

إذا عاهدوا فليس لهم وفاء

وإن وعدوا فموعدهم هباءُ

ومن مطالع البرق قوله[2]:

أرى برق الغوير إذا تراءى

بأقصى الشام زودني بكاء

وقوله[3]:

بارق بالأبرق الفرد سرى

وتراءى لي بنجد سحرا

مضى زمنُ الصبا فدع التصابي

قبيح منك شبت وأنت صابي

ثم نجد أنَّ البرعي اليماني في القليل من قصائده لا يجعل لها بسطاً من النسيب بل يهجم على غرضه مباشرة وخاصة في مدحه الديني، وقصيدة العظة والاعتبار، والقليل من المدائح النبوية ومدحه لشيوخه. فمثال قوله في المدح الديني[4]:

أغيب وذو اللطائف لا يغيب

وأرجوه رجاء لا يخيبُ

وأسأله السلامة من زمان

بليت به نوائبه تشيب

وأنزل حاجتي في كل حال

إلى من تطمئن به القلوب

وقوله[5]:

قف بالخضوع ونادي ربك ياهو

إن الكريم يجيب من ناداه

وأطلب بطاعته رضاه فلم يزل

بالجود يرضي طالبين رضاه

وقوله[6]:

لكل خطب مهم حسبي الله

أرجو به الأمن مما كنت أخشاه

واستغيث به في كل نائبة

وما ملاذي في الدارين إلا هو

وقوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[7]:

يا صاحب القبر المقيم بيثرب

يامنتهى أملي وغاية مطلبي

يا من به في النائبات توسلي

وإليه من كل الحوادث مهربي

وقوله في مدح إبراهيم بن محمد الحكمي[8]:

إلى صارم الدين الفتى ابن محمد

رمت بي مقادير جرت وخطوب

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن البرعي اليماني قدم في الكثير من قصائده،

١- المرجع السابق، ص١٢١.
٢- المرجع السابق، ص٩٧.
٣- المرجع السابق، ص٢٢٨.
٤- ديوان البرعي، ص٢٩.
٥- المرجع السابق، ص١٧.
٦- المرجع السابق، ص٣.
٧- المرجع السابق، ص٤٤.
٨- المرجع السابق، ص٢١٦.

وبترفي القليل منها فقصائده الدينية وقصيدة العظة والاعتبار جاءت خالية تماماً من المقدمة الطللية. أما قصائده في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشيوخه الصوفية فقد قدم لها إلا القليل. ونلحظ من خلال الديوان انه احترز في مقدمة قصائده مما يتطير منه، وتجنب من المخاطبات كذكر البكاء ووصف إقفار الديار، ونعي الشباب وذم الزمان ولم يبتدِ بلفظه (خليلي) في قصائده، ولعله راعى مذهب النقاد في ذلك .

ب/ التخلص :

هو الانتقال من غرض إلى آخر، وتسميه بعض كتب البلاغة بالخروج، وهو ظاهرة أدبية . عُرفت في الأدب العربي استلزمتها رسوم هيكل القصيدة[١].

ولما كانت القصيدة العربية متعددة الأغراض فقد حرص الشعراء حرصاً شديداً على الاهتمام بالشكل، والدقة في الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها، لا بوجود حواجز واضحة بينها، من هنا جاءت العناية بالتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيسي، واشتراط الدقة فيه[٢].

ولم يفرق النقاد في التخلص بين شعر ونثر، ففي كليهما يرون أن يصل الشاعر، أو الناثر كلامه صله قوية بلا انفصال للمعنى الثاني عن الذي قبله، بأن يكون متصلاً به وممتزجاً معه بحيث يلتقي طرفاً المدح والنسيب أو غيرهما من الأغراض المتباينة التقاء محكما دون اختلال في النسق، أو تباين في أجزاء النظم[٣].

وقد تفاوت الشعراء في التخلص فجاء على أيدي بعضهم مفاجئاً متصنعاً، وعلى يد الآخرين محكماً طبيعياً، تلطفوا إليه بشيء من الحيلة الفنية تارة واستعمال الذكاء تارة أخرى)[٤].

والشاعر المقتدر لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام بينهما، فأحسن التخلص ما تخلص فيه الشاعر من الغزل إلى المدح[٥]. مثل قول زهير بن أبي سلمى[٦]:

١- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، الدكتور محمد الربداوي، المكتب الإسلامي، ١٩٧١م، ص٦٥.
٢- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء الحديث، د. يوسف حسين بكار، ص٢١٢.
٣- المرجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢.
٤- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، د. محمد الربداوي، ص٦٥.
٥- خزانة الأدب وغاية الأرب، العالم تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص٣٢٩.
٦- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب)، نسخه مصورة عن دار الكتب المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ص١٥٢.

إن البخيل ملوم حيث كان ول
كن الكريم على علاته هرم

وقد تقرر أن التخلص الحسن ما كان في بيت واحد يثب الشاعر من شطره الأول إلى الثاني وثبة تدل على رشاقته وقوته وتمكنه في هذا الفن[1]. وإذا لم يكن التخلص كذلك يسمى اقتضاباً.

والاقتضاب هو أن يقطع الشاعر كلامه ويستأنف كلاماً غيره من المدح أو الهجاء ولا يكون للمعنى الثاني علاقة بالأول، وذهبوا إلى أن هذا هو مذهب الشعراء المتقدمين مثل امرئ القيس، والنابغة، وطرفه، ومن تلاهم من الشعراء، أما المحدثون مثل أبي تمام والمتنبي فقد تصرفوا في المخالص وأبدعوا فيها. ويعذر الشاعر إذا وقع فيه في مواقع قليلة لكن لا عذر له إذا كثر عنده وغلب على شعره[2]..

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها على إجادة البرعي فن التخلص من مقدمات قصائده إلى الموضوع الرئيسي في القصيدة وهو المدح قوله في قصيدة فيها بيان معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم):

ضربوا الخيام على الكثيب الأخضر
مابين روضة حاجر ومحجر
وتفيّوا في الأرض ظلا وارتووا
من مائه المتسجم المتفجر
لله در العيس وهي رواسم
بمروح ومصبح ومهجر
يخرقن من حجب السراب سرادقا
ما بين طيبة والمقام الأكبر

ثم نخلص إلى المدح بقوله[3]:

ويلجن في لجج الظلام ضوامراً
شوقاً إلى المزمل المدثر

ويقول في قصيدة قالها حين وجوده بمكة:

بكى الغريب لفقد الدار والجار
إن الغريب غزير دمعهُ الجاري
أهاجهُ الركب إذ قالوا الرحيل غداً
أم شاقهُ لمع ذاك البارق الساري

إلى أن تخلص بقوله[4]:

لكنه ضاق ذرعاً أن يحج ولم
يزر شفيع البرايا صفوة الباري

ويقول في قصيدة مدح بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه :

مثل لعينك خدرا في الحمى ضربا
وانشد فؤادا مع الأحباب مغتربا
وابك المنازل بعد الظاعنين دما
إن لم تر الدمع يقضي عنك ما وجبا

١- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج١، ص٣٢٩.
٢- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء الحديث، د. يوسف حسين بكار، ص٢٢٨، و كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الثاني، ص٣٤٧.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٥.
٤- المرجع السابق، ص١٢٧.

ولا تلم في الهوى العذري ذا شجن

في الغور هب له ريح الصبا فصبا

فيا حويد المطايا ذا الكثيب وذا

المرعى الخصيب فدعها ترتعي العذبا

ثم تخلص إلى المدح بقوله[1]:

وإن وصلت بها باب السلام فقل

مني السلام على أوفى الورى حسبا

ويقول في قصيده يمدح فيها الشيخ عمر بن محمد العرابي :

بارق بالأبرق الفرد سرى

وتراءى لي بنجد سحرا

وسقى حيف منى عارضة

وأثيلات النقا والسمرا

وأتيحت بالمصلى ديمة

غادرت وادي المصلى خضرا

إلى أن تخلص بقوله في المدح[2]:

ذا الوجية الوجه في الدارين ذا

سيدي الشيخ العرابي عمرا

يتبين أن الشيخ عبد الرحيم البرعي كان له منهجه وأسلوبه في التخلص ناسب غرضه وحال نفسه وقد كان تخلصه في بيت واحد يثب فيه من شطره الأول إلى الثاني من غير أن يشعر السامع بهذه النقلة، وذلك لشدة الممازجة بينهما، وهذا أحسن أنواع التخلص ونجد في القليل من قصائده أنه لم يأت بحسن التخلص على الشروط المقررة، فإنه ينتقل من معنى إلى معنى آخر من غير تعلق بينهما.

إن هذا النوع إذا نسج على هذا المنوال سمي اقتضابا ولم يكن له حظ في حسن التخلص، مثل قوله في الاشتياق إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

أراني ما ذكرت لك الفراقا

ودمعك واقف إلا هراقا

بلحظك لا هجرت وأي لحظ

أراق دمي وأي دم أراقا

لقد طال المطال على لولا

خيالك زار مضجعي استراقا

إلى أن تخلص بقوله في المديح[3]:

محمد المخصص باسم أحمد

من المحمود كان له اشتقاقا

وقوله في مدح مشائخ بني مكدش :

حياك يا ربع ليلي كل هطال

يسقي بقية أطلال وأطلال

وبات رعد سواريه يحن إلى

تجديد عهد بذلك المعهد البالي

إلى أن تخلص في المدح بقوله[4]:

المكدشي الغياث المستغاث به

لحل منعقد أو فتح أقفال

ومجمل القول إن البرعي اليماني قد أجاد التخلص في الغالب من قصائده، فجاءت

١- ديوان البرعي، ص١٤٥.
٢- المرجع السابق، صص٢٢٨-٢٢٩.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٣.
٤- ديوان البرعي، ص١٧٠-١٧١.

قصائده مترابطة متماسكة بين أجزائها، أما القليل من قصائده فقد اقتضب فيها اقتضابا، حيث انتقل من موضوع إلى آخر فكأنه لم تكن بينهما علاقة.

ج/ خاتمة القصيدة :

اهتم النقاد والقدماء بخاتمة القصيدة، وقد نظروا اليها من الزاوية التي نظروا منها إلى المطلع من حيث الاهتمام بالسامع والمخاطب ؛ لأن الخاتمة تمثل عندهم قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه[١].

وقال حازم القرطاجني: (يجب أن يكون ما وقع في خاتمة القصيدة من الكلام أحسن مما اندرج في حشوها وإن يحترز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفر للنفس عما قصدت آمالها إليه ...وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضوع لأنه منقطع الكلام وخاتمته)[٢].

وقد حدد بعض النقاد أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، سارا في المديح والتهاني، حزيناً في الرثاء والتعازي[٣].

ويقول الدكتور حامد عبد المجيد (ينبغي أن تكون أواخر القصائد حلوة المقاطع، توقن النفس بأنه آخر القصيدة لئلا يكون كالنثر)[٤].

وقال ابن رشيق القيرواني: (ومن الشعراء العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها راغبة مشتهية، فيبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يتعمد جعله خاتمه)[٥].

وبالنظر إلي ديوان البرعي اليماني نجد أن خواتيم قصائده تضمنت الآتي:

أ/ قصائد الشعر الديني ومدح النبي (صلي الله عليه وسلم) وقصائد الوعظ والإرشاد كان يختمها بالصلاة والسلام علي النبي (صلى الله عليه وسلم). وفي أغلب هذه القصائد بعد أن يصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) يترحم على الصحابة والآل.

ب/ قصائد مدحه لشيوخه كان يختمها في الغالب بالدعاء لشيوخه، وأحياناً يختمها بالصلاة والسلام علي النبي(صلى الله عليه وسلم).

ومن خواتيم قصائده الدينية التي يبدأها بقوله:

١- العمدة في محاسن وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج١، ص٢٣٩.

٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، محمد الحبيب الخواجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بدون تاريخ، ص٢٨٥.

٣- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٢٤٢.

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص٢٨٧.

٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص٢٤٠.

تجلت لوحدانية الحق أنوار
فدلت على أن الجحود هو العار

وقوله[1]:

وصل على روح الحبيب محمد
حميد المساعي فهو في الخلق مختار
وأزواجه والآل والصحب إنهم
له ولدين الحق بالحق أنصار

وقوله في خواتيم قصيدة دينية:

مقيل العاثرين أقل عثاري
وخذ لي من بني زمني بثأري

وقوله[2]:

وصل على النبي وتابعيه
وعترته الخيار بني الخيار
فمدح محمد شرفي وعزي
وجاهي في العشائر وافتخاري

وكذلك قوله في خواتيم مدائحه النبوية قصيده يبدأها بقوله:

كلفت بكم ففاض دمي دموعاً
وبت سمير من هجر الهجوعا

وقوله[3]:

عليك صلاة ربك ماتولت
نجوم الغرب تنتظر الطلوعا

ومن خواتيم قصيدة نبوية أخرى يفتتحها بقوله:

دمي طلل بين الطلول بحاجر
فلا تعجبوا من عبرة بمحاجري

وقوله[4]:

وصلى عليك الله ما هبت الصبا
وما حن رعد في عريض المواطر
صلاة إذا خصتك عمت بنورها
بقية أصحاب وآل أخاير

ومن خواتيم قصائد الوعظ والإرشاد قصيدة افتتحها بقوله:

رياض نجد بكم جنـــــان
فضية نورها حســـــان

وقوله[5]:

وصل يا ذا العـــلا وسلم
على من أخلاقه حسان
محمد من عليـــه أنـــزل
طه وطس والدخان

أما قصائد مدحه لشيوخه القليل منها يختمها بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والغالب منها يختمها بالدعاء لشيوخه.

فمن–ذلك– قوله في خاتمة قصيدة له في الغزل في مدحه (صلى الله عليه وسلم) مطلعها:

حروف معان أو عقود جواهر
تحاكى مصابيح النجوم الزواهر

قوله[6]:

١- ديوان البرعي اليماني، ص٨٥.
٢- المرجع السابق، ص١٣-١٥.
٣- المرجع السابق . ص٤٧-٥٠.
٤- ديوان البرعي، ص٧٤-٧٦.
٥- المرجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٨.
٦- المرجع السابق، ص٧٩.

وما لاح برق في دجى الدياجر

وصلى عليك الله ما حن راعد

صلاةً تسامى الشمس نوراًورفعة

وتروى برياها عبير المجامر

من الأزل استفتاحها مستمرة

إلى أبد الآباد آخر آخر

تخصك يا فرد الوجود وتنثنى

على آلك الغر الكرام العناصر

ومن خواتيم قصائده لشيوخه التي يختمها بالسلام قصيدة مطلعها:

وجد تحرك في قلبي فما سكنا

فقدا لمن بنواحي مكة سكنا

وقوله[1]:

مني عليك سلام الله ما سجعت

ورق الحمى وثنى ريح الصبا غصنا

وفي قصيدة أخرى يعاتب صاحباً له يختمها بقوله[2]:

وعليكم مني السلام إلي أن

ينقذ الدهر بكرة وأصيلا

ومن قصائده التي يدعو فيها لشيوخه قصيدة مطلعها:

ما ضر وجد الهوى العذري لو هانا

عن قلب صب أطاع اللهو ولهانا

فقد ختمها بقوله[3]:

ودم منيع الحمى من كل نائبة

في رتبة ملئت يمنا وإيمانا

فمن خواتيم قصيدة أخرى يفتتحها بقوله[4]:

رد بالمطي مورد الغزلان

وأنشد فؤادا بين أهل البان

وقوله[5]:

وبقيت جاهي في الزمان ووجهتي

ويدي وسيفي في العدا وسناني

واسلم ودم جبلا نلود بظله

وغياث قاص في الأنام واداني

ونجد في خواتيم بعض قصائده لشيوخه يدعو بالسقيا مثل قوله:

وجاد قبريكما في كل آونة

روح الإله بصوب العارض الهطل

واستوطنت رحمة الرحمن تربكما

تفيض بالفضل والأصل

ونجد في خواتيم بعض قصائده في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) يسير على هذا النهج مثل قوله في مدحه (صلى الله عليه وسلم)[6]:

وجاد أرضاً حوتك الغيث منسجما

يا منتهى صفتي حسن وإحسان

وجملة القول أن البرعي اليماني يختم قصائده بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) والسلام على صحبه وآله

١- المرجع السابق .ص٢٣٠-٢٣٢.
٢- ديوان البرعي، ص٢٠٥.
٣- المرجع السابق، ص٢١٤-٢١٦.
٤- المرجع السابق، ص٢١٤-٢١٦.
٥- المرجع السابق، ص١٩٢-١٩٥.
٦- المرجع السابق، ص١٦٣.

وبالدعاء لشيوخه بالبقاء وبالسقيا، كما لمسنا في خاتمة قصائده لفظاً مستعذباً وتأليفاً جذلاً، وقد حقق الاختتام بما يلائم الموضوع.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

بعد الوقوف على طريقة الشاعر البرعي اليماني في بناء قصائده خلص الباحث إلى الآتي :

أولاً : إن أغلب مطالع قصائد الشاعر البرعي كانت نسيباً، وخلا القليل من ذلك حيث وجدناه في القصائد الدينية والعظة والاعتبار، جاءت خالية تماماً من المقدمات الطللية، أما قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقصائد التصوف فقد كان لها مقدمات .

ثانياً : جاء تخلص الشاعر في معظم قصائده حسناً في بيت واحد يثب من شطره الأول إلى الثاني من غير أن يشعر السامع بهذه النقلة وفي القليل من قصائده كان ينتقل من معنى إلى معنى آخر من غير صلة بينهما مما أوقعه أحياناً في الاقتضاب .

ثالثاً : أما خاتمة قصائد البرعي فغالباً ما يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالدعاء لشيوخه وبالبقاء والسقيا،كما نجد في خاتمة قصائده لفظاً مستعذباً وتأليفاً جزلاً، وقد حقق الاختتام بما يلائم الموضوع .

المصادر والمراجع

١- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت -١٩٩٢م، المجلد الثاني .

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن الأندلسي الشوكاني، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨هـ/١٩٩٨م . .

٣- البرعي السوداني، عبد الرحيم محمد أحمد، مركز الأسباط الفني للتوثيق، الخرطوم، ط١ ٢٠٠٠م .

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .

٦- تاج العروس في جواهر القاموس، الإمام محب الدين أبي حنفي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الخامس .
٧- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والأمارات)د. شوقي ضيف، دار الكاتب العربي، بيروت .
٨- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، العالم تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال، بيروت، ١٩٩١م .
١٠- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٦م.
١١- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف –مصر – ١٩٦٤م .
١٢- ديوان البرعي اليماني، قدم له محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ .
١٣- ديوان البرعي اليماني، المكتبة الثقافية، بيروت.
١٤- ديوان البرعي اليماني، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٥- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، شرحه وقدم له أحمد حسن بسج،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م .
١٦- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدمه الأستاذ عبد مهنى، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت –،٢٠٠٢م .
١٧- ديوان الحطيئة، نعمات أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.
١٨- ديوان الفرزدق، شرحه وقدم له علي قاعور، دار الكتب العلمية –بيروت – بدون تاريخ .
١٩- ديوان كعب بن زهير، صنفه الأمام أبي سعيد الحسن العسكري، قدمه ووضع هوامشه حنا نصر الحيتي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٦م.
٢٠- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب)، نسخه مصورة عن دار الكتب المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.بدون تاريخ.

٢١- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الدعوة – تونس، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م .

٢٢- الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : وضبط مفيد قمحه، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤٠هـ/ ١٩٨١م.

٢٤- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٥- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، الدكتور محمد الربداوي، المكتب الإسلامي، ١٩٧١م.

٢٦- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٦٢م.

٢٧- القصائد السبع، أحمد خيري باشا، دار السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ.

٢٨- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الثاني .

٢٩- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ.

٣٠- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب، ط١، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٠م.

٣١- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

٣٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، محمد الحبيب الخواجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بدون تاريخ.

٣٣- الموسوعة اليمنية، أحمد جابر عفيفي، ط٢، اليمن، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٣٤- النقد الأدبي في القرن السابع والثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطاني، دار الحكمة – دمشق – ١٩٧٤م.